حجاجية الأفعال اللغوية في محاضرات إبراهيم الفقي "نماذج مختارة من خطاب التنمية البشرية"

Instrument of correctivs verbs in - Selected Lectures by Ibrahim Al-Feki as -a discourse of human development

حند العيد طالب دكتوراه
أ.د. مهدي عز الدين شنين

- **قسم اللغة والأدب العربي –جامعة غرداية-(الجزائر)**
- **مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، جامعة غرداية.**

haned.laid@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإيداع: 2020/10/06 تاريخ القبول: 2021/10/12 تاريخ النشر: 2021/11/04

- **ملخص:**

يعد الحجاج فنا من فنون الإقناع؛ حيث أن مبدأه يعتمد أساسا على تقديم الأدلة والبراهين المخاطب بغية الإقناع والتأثير في السامع.

لقد ظهر مصطلح الحجاج منذ القديم إذ أنه قد ظهر في عصر أفلاطون وأرسطو، وقد لقي اهتماما كبيرا في عصرنا هذا حيث اهتم به الغربيون بمختلف مدارسهم وتوجهاتهم الفكرية ذلك أن الحجاج عنصر مهم في حياة الناس؛ ولم يكن العرب بمنأى عنه هذا الاهتمام فقد كان لهم باع كبير في هذا معالجة هذا الفن اصطلاحا وإجراء .

وتجدر الإشارة إلى أن الحجاج مجال من مجالات التداولية يرتكز في سبيل توصيل الفكرة للمخاطب وجعله ينصاغ لمراد المتكلم المرسل النموذجي للكتل الكلامية ذات الحمولة الدلالية التداولية وعلى مرتكزات عدة أيضا منها الحالية ومنها المقالية. وفي المقالية ارتأينا الوقوف على واحدة منها ألا وهي الأفعال الكلامية .

وفي سبيل الوقوف على تجليات هاته الآلية بعدها مفتاحا هاما في فهم التواصل البشري المعتمد إجبارا على عنصر الحجاج فإننا قد اخترنا لها مجالا مشهورا يعرفه العام والخاص ألا وهو خطاب التنمية البشرية ممثلا في الأستاذ إبراهيم الفقي من خلال محاضراته المسموعة والمرأية وسنحاول إبراز مدى تأثير وسائل الإقناع ممثلة في الأفعال الكلامية بأبعادها التداولية الحجاجية

،من خلال العينات النموذجية الفعلية الممثلة في جمهور إبراهيم الفقي، وهذا ما سيتناول بالدراسة والتحليل في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ آليات الحجاج اللغوية؛ الأفعال الكلامية؛ الخطاب؛التداولية؛ التنمية البشرية؛ إبراهيم الفقي.

Abstract:

The persuasion is an art of persuasion. As its founder relies on providing opinion and evidence.

The term persuasion appeared since ancient times as it appeared in the era of Plato and Aristotle, and it has received great attention in our time, as Westerners have paid attention to it in their various schools and intellectual orientations, so that pilgrims are an important element in people's lives The Arabs were not immune to this interest, as they had a great deal of knowledge in this art dealt with convention and procedure.

It should be noted that the pilgrims are based in order to communicate the idea of the addressee and make him obey to the meaning of the typical sender of the speaking blocks of semantic load on the foundations of several of the current ones, including the article, and in the killing, we decided to stand on one of them, namely verbal actions.

In order to find out the manifestations of this mechanism, after which it is an important key in understanding human communication adopted forcing the pilgrims, we have chosen for it a well-known field known to the public and the private, which is the discourse of human development represented by Mr. Ibrahim Al-Feki through his audio and video lectures, and we will try to clarify the extent of the influence of persuasion methods represented On verbal verbs in viewers or actual model samples represented in the audience of Ibrahim al-Feki, and this is what is covered in the study and analysis in this article.

key words:the persuasion; the persuasion linguistic mechanisms; correctivs verbs; discourse; the Human Development; Ibrahim Al-Feki.

مقدمة:

خلق الإنسان ميالا للحجاج حتى صار سمة فيه، ولا أحد يجادل أننا نعيش عصر تواصل و حجاج . واللغة من أهم آليات الحجاج لما لها من وسائل و أساليب إقناعية تحمل في ذاتها وظيفة حجاجية في كل مستوياتها : الصوتية، الصرفية ،التركيبية والدلالية. وأغلب الحوارات الجارية بين المتخاطبين، الغرض منها التأثير والإقناع من خلال تقديم الأدلة والبراهين وهنا تكمن الغاية الحجاجية.

والمتأمل في كتب التاريخ المؤلفة حول الحجاج يجد أن التوظيف الحجاجي كان منذ القدم، وذلك من عهد أرسطو وأفلاطون وصولا إلى العصر الحديث، مع كل من بيرلمان و تيتيكا أو ما اصطلح عليه بالبلاغة الجديدة عندهم.

كما أن للحجاج مجالات متنوعة: اقتصادية ،اجتماعية، سياسية،...إلخ ،ضمن خطابات عديدة معالجا قضايا مختلفة في شتى ميادين الحياة .من هذه الخطابات نذكر:خطابات التنمية البشرية، و ذلك بعدِّ التنمية البشرية أسلوب حياة يستخدمها الإنسان كي يعيش حياة أفضل. والتي عنيت بالدراسة من قبل دارسين وباحثين كثُر نخص بالذكر الكاتب والمحاضر العالمي الدكتور إبراهيم الفقي الذي يعد رمزا من الرموز الكبار في هذا المجال .

و بما أن الحجاج غايته الإقناع واستمالة المخاطب، و خطابات التنمية البشرية هدفها توصيل توجهات لتحسين حياة الفرد، فلن تجد هذه الخطابات غير الحجاج وسيلة وقالبا لها لتوصيل مطالبها وتوجهاتها. فانطلاقا من أهمية هذا المجال ومما يحمله من أدوات ووسائل تتطابق مع ما يرتكز عليه الحجاج من آليات وأدوات إقناعية متنوعة، تجعل من الخطاب وسيلة لإقناع المتلقي والضغط عليه ليفهم فهما سليما. من هذه الأدوات نذكر الآليات اللغوية وبالتحديد الأفعال اللغوية باعتبارها محور من محاور التداولية وباعتبار الحجاج مجالا من مجالات التداولية، وقد ركزنا على اللغوية خاصة لأنها أهم عامل في حصول هذا الإقناع ومنه غاية الحجاج.

كما هو مبين في العنوان ومن خلال عناصره المكونة له أنه يحمل إشكالية عامة مفادها ما مدى حجاجية الأفعال اللغوية في خطابات التنمية البشرية؟

ومن هذه الإشكالية العامة يمكننا نصوغ إشكاليات فرعية تكمن في الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الحجاج؟ وماذا نقصد بمصطلح التداولية؟ وفيما تتمثل الأفعال الكلامية؟ وما مدى ملاءمتها لخطابات التنمية البشرية و تأثيرها حجاجيا؟

أولا/ مفهوم الحجاج:

1- لغة

وردت معان لغوية كثيرة للحجاج في معاجم اللغة العربية منها:

1- جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارسفي مادة (ح ج ج)، الحاء والجيم أصول أربعة فالأول القصد، وكل قصد حج ثم اختص بهذا الاسم إلى البيت الحرام للنسك .....ويقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وكذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر حجاج.[1]

2- ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح ج ج): الحج،اقصد، حج إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجا: قصده، وحججت فلانا أي قصدته، ورجل محجوج أي مقصود.....والحجة : البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.[2]

الملاحظ من خلال المعنى اللغوي لكلمة حجاج أن معظم معانيها تدور حول القصد والظفر بالشيء، والبرهان، والمخاصمة، وكل هذه المعاني تمتُّ بصلة كبيرة للمعنى الاصطلاحي للحجاج لأنه يقوم على تقديم الأدلة والبراهين بغية استمالة السامع.

2-اصطلاحا:

عرفه الشريف الجرجاني فقال: ما دل به على صحة الدعوى وقيل : الحجة والدليل واحد،[3] يفهم من هذا التعريف أن الحجة تدل على البرهان والإثبات.

يعتبر الحجاج مجالا من مجالات التداولية إذ يرتبط مفهومه بالأفعال اللغوية. وفي هذا المجال يعرفه *ماس* : بكونه سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في شأنها ، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي.[4]

*كما يتحدد مفهوم الحجاج أيضا بأنه خطاب إقناعي أي أن هدفه التأثير في المتلقي إما لتدعيم موقفه وإما لتغيير رأيه فيبني موقف جديد سواء كان هذا الموقف يقتصر على الاقتناع الذاتي أو يقتضي فعلا ما.[5]

ثانيا/طبيعة الخطاب الحجاجي:

ليس كل خطاب هو بالضرورة خطاب حجاجي فقد يخلص إلى غاية ذاتية دون أن يهدف إلى الإقناع و التأثير في المتلقي، وبالتالي هدف الخطاب ليس بحجاج حتى و إن كانت هناك تعابير حجاجية تأتي بشكل عرضي، لا يكون هدفها حجة أو الاستدلال على موقف أو الدفاع عن أطروحة أو حمل الآخر على الانخراط في عمل ما. وهذا ما يؤكده بلانتين بقوله: من الشرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط فهناك الكثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية.[6]

وهكذا يتضح أن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية [7]وليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خطاب بغير حجاج، ولا

مخاطب(بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة المدعي، ولا مخاطب(بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة المعترض.

وإذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب، ثبت أيضا أن العلاقة الاستدلالية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها؛ فإذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية فيجب إذن ردها إلى العلاقة الاستدلالية.[8]

كما أن هناك سمات يعرف بها النص الحجاجي من غيره ، وقد جمعها بنوا رونوا في النقاط التالية:[9]

1/القصد المعلن: إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبر عنه بالطريقة الإيحائية.

2/التناغم: يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته، ويتجلى أيضا في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام.

3/الاستدلال: وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، فالنص الحجاجي قائم على البرهنة وإذا أعدنا الحجاج إلى أبسط صوره وجدناه ترتيبا عقليا لعناصر الغوية.

4/البرهنة: إليها ترد الأمثلة والحج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء و أوضح استدلال.[10]

والحجاج مثل ما ذكرنا سابقا أنه يؤرخ له منذ عهد الفلاسفة واليونانيين (المناطقة)، حيث عرفوه بأنه: القدرة على قوة الإقناع والتأثير في النفس[4]، وتحريك العواطف واستمالة الوجدان وتغيير الأفكار والعواطف. حيث أدرج الحجاج قديما ضمن الخطابة والبلاغة وذلك من خلال كتابي أرسطو(الريطوريقا، والبلاغة).

فإذا تتبعنا مسار حركة الحجاج في العصر الحديث نقف لما قاله كل من بيرلمان وتيتيكا، حيث تحدث كل منهما عن الغاية من الحجاج بقولهما: غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان .فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أو الإمساك عنه، وهو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.[11]

ومن خلال ما تناولناه عن الحجاج منذ البدء و إلى حيث انتهى، أي من عهد أفلاطون إلى بيرلمان و تيتيكا، هذا لا ينفي أن للعرب باعا كبيرا في الحجاج حيث لا يمكننا تجاهل ما تناولوه بالدراسة والبحث وحتى التأليف فيه، من ذلك نذكر: طه عبد الرحمن، حمادي صمود وأبو بكر العزاوي.....الخ، حيث قال هذا الأخير في كتابه (اللغة والحجاج) معرفا الحجاج بقوله: هو تقديم

الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب.[12]

وكما هو معروف أن الحجاج يعتبر مجالا من مجالات التداولية إذ يرتبط مفهومه بالأفعال اللغوية من هنا إرتأ البحث إلى الكشف عن بعض مظاهر هذا الارتباط المفهومي . وفي هذا المجال يعرفه *ماس*: بكونه سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في شأنها ، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي.4.

-فا بالتالي و من خلال التقاء الحجاج بالتداولية في أهم محور من محاورها ألا وهو نظرية الأفعال اللغوية انصب مغزى هذه الدراسة حول هذا التقارب .

وقبل الخوض في غمار نظرية الأفعال اللغوية جلي أن ننوه ولو بالشيء اليسير إلى العلم الذي خرجت منه هذه النظرية (التداولية).

ثالثا/تعريف التداولية:

أ/لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور تداولنا الأمر: أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة الأمر ..ودالت الأيام أي دارت ،والله يداولها بين الناس و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة....[1]

لنخلص من هذا التعريف اللغوي إلى أن التداولية لا تكاد تخرج عن معاني التبدل والتحول والانتقال من حال لآخر ومن شخص لآخر وهذا يستدعي وجود أكثر من طرف .

ب/ اصطلاحا:

يعرفها رائدها الأول تشارلز موريس بأنها دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها[2]

كما يجمل جيلالي دلاش تعريف للتداولية بقوله: هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية.[3]

من هنا يتضح أن التداولية تعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وذلك من خلال الاهتمام بأقطاب العملية التواصلية أي بالمتكلم وباعتباره منتج للخطاب وبالمتلقي باعتباره متلق لهذا الخطاب وبالظروف المحيطة ساعة أداء الخطاب أي الاهتمام بالسياق المقامي وهذا ما تنصب فيه

[1] ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر، بيروت،المجلد11،ط3، 1994م،ص253/252.
[2] بشرى البستاني. التداولية في البحث اللغوي والنقدي ،مؤسسة السياب ،لندن،ط2012،1م ،ص31.
[3] مدخل إلى اللسانيات التداولية: ترجمة: محمد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر،1992 ،ص1.

التداولية فالأساس هنا أو ما ترمي إليه التداولية هو دراسة استعمال اللغة عوضا عن دراسة اللغة.

رابعا/ نظرية الأفعال اللغوية:

*إن نظرية الأفعال الكلامية هي مفهوم أساسي من مفاهيم النظرية التداولية، و لا يمكن تجاهلها في تحليل الخطابات بل وجل الخطابات أضحت تستند على هذا الحقل المعرفي بكل ما يحمله من مفاهيم.

ومصطلح الأفعال الكلامية هو ترجمة للمقابل الانجليزي التي كثر استعمالها من قبل الباحثين العرب وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار ،وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستين فنحن ننجز الأشياء بالكلام أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود.[4]

ويمكن القول أيضا إن الأفعال اللغوية تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية[18]، وتختلف هذه الأبعاد حسب الأغراض التي تتحقق من الإنجاز اللغوي.

لهذا اخترنا لتوصيل الغاية الحجاجية واستمالة المتلقي آلية الأفعال اللغوية في قالب خطابي باعتباره قالبا يرمي إلى هذه الغاية ألا وهو خطاب التنمية البشرية كونها أيضا تستدعي مثل هذه الآليات لتوصيل غاياتها وذلك برائدها الأول و الغني عن التعريف ؛الدكتور إبراهيم الفقي.

خامسا : تعريف التنمية البشرية

التنمية البشرية كما يرى بول ستريتن تتضمن تحسين الظروف البشرية وتوسيع خيارات الناس والنظر إلى الكائنات البشرية كغايات في حد ذاتها.[13]

وبالمختصر فإن مفهوم التنمية البشرية يركز على توسيع الخيارات المتاحة للأفراد، والدخل لا يمثل الوسيلة الوحيدة في توسيع هذه الخيارات، وبالتالي فالتنمية البشرية ترتكز على جانبين:

الجانب الأول: يهتم ببناء القدرات البشرية.

الجانب الثاني : انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة، وهذا بهدف زيادة الإنتاج و تحقيق التطورات في جميع المجالات.[14]

و عليه يمكن القول إن التنمية البشرية ترتكز على الفرد كونه يمثل الوسيلة والهدف في نفس الوقت والعنصر المؤثر والفعال في تحقيق أهداف المجتمع نحو التنمية الشاملة.

[4] ينظر.العياشي أدراوي الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،منشورات الاختلاف ،الجزئر،ط1،2011،ص73.

سادسا: التعريف بإبراهيم الفقي.

هو الكاتب والمحاضر العالمي الدكتور إبراهيم محمد السيد الفقي، ولد1950-8-5م بالجيزة هو مدرب مستشار، مؤلف خبير في التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية ورئيس مجلس إدارة المركز الكندي للتنمية البشرية ومؤسس مجلس إدارة مجموعة شركات الفقي العالمية ورئيسه. توفي في 2012-2-10م في القاهرة مخلفا عدة إنجازات منها:

- مدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية من المؤسسة الأمريكية للبرمجة اللغوية العصبية.[15]

-له عدة مؤلفات ترجمت إلى ثلاث لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية).

-درب أكثر من 600،000 شخص في محاضراته حول العالم وهو يحاضر ويدرب بثلاث لغات: إنجليزية، فرنسية، إضافة إلى العربية.

-حاصل على 23 دبلوما وعلى ثلاثة من أعلى التخصصات في علم النفس والإرادة والمبيعات والتسويق والتنمية البشرية.

-مؤلف علم قوة الطاقة البشرية وعلم ديناميكية التكيف العصبي.[16]

وبما أننا سنرتكز في عملنا التطبيقي والمتمثل في استخراج الخطب الحجاجية على بعض مؤلفات الفقي وجب استحضار

بعض من هذه الكتب والمؤلفات والتي كانت معتمدة في هذه الدراسة منها:

-الطريق إلى النجاح

-البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود.

-حياة بلا توتر

-المفاتيح العشرة للنجاح.

-قوة التفكير.

إدارة الوقت.....

سابعا: حجاجية الأفعال اللغوية في خطابات إبراهيم الفقي.

هذه النظرية- الأفعال اللغوية- بدأت مع أوستين حين قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية:

1-فعل القول(الفعل اللغوي) الفعل اللفظي : الذي نحققه حين نقول شيئا ما.

2-الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) :هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي ،والذي نحققه في قولنا شيئا ما.

3-الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول : هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.[5]

والمقصود من هذا هو التركيز على الدلالة اللغوية المباشرة للوصول إلى الدلالة اللغوية غير المباشرة وذلك من خلال الحمولة الدلالية للفظ وما يظهر عل المتلقي من رد فعل حول هذه العبارة وهذا هو المتوخى من الدراسة.

لكن سيرل أضاف بعض التعديلات وقدم تصنيفا للأفعال الكلامية وذلك على أساس قوتها الإنجازية، وهذا التقسيم هو ما سنعتمد عليه وهي كالآتي:

أ- الإخباريات(التقريريات) assertive:

- والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية.[19]

- و نلحظها من خلال الأمثلة الآتية:

1- يقول إبراهيم الفقي في محاضرة له كان موضوعها حول دقة الملاحظة والتعلم من كل صغيرة وكبيرة:

كنت في إحدى المرات جالسا في حديقتي الصغيرة ووجدت نملة صغيرة تمشي وتحمل شيئا اكبر منها.....وبدأت أسد عليها طريقها فلم تتحطم وشقت طريقا آخر...

نستشف من هذا حجاجيا دقة ملاحظة هذا الرجل وكيفية أنه يدعونا لأن نكون دقيقي الملاحظة. وتكون لنا بصيرة قوية وعدم إهمال كل ما يقابلنا من صغيرة وكبيرة، وعدم مجاوزته حتى النملة الصغيرة التي تمشي على الأرض، ومن جهة أخرى أيضا في هذا الإخبار إشارة إلى ضرورة التغلب على كل الحواجز حتى لو كانت تعجزنا وأكبر منا.

2- يقول إبراهيم الفقي أثناء محاضرة ألقاها حول موضوع الاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم.

لقد التقيت العديد من الناس في مختلف البلاد وسمعت تجاربهم .....

بدايةً ما نلحظه حجاجيا أن إبراهيم الفقي ذو سعة واطلاع كبيرين يجعلانه أهلا للموضع الذي هو فيه من توجيه ونصح وغيره، وفي نقله أيضا لهذه التجارب لتكون درسا للمستمعين.

3- يقول إبراهيم الفقي في إحدى محاضراته :

هناك أربع حاجات أساسية تتحكم في الإنسان: المكان،الزمان ،المادة،الطاقة، فعندما تقول أنا أصبحت في كل مكان، وفي كل زمان، وبكل مادة، وبكل طاقة، العقل البشري يعطيك أحاسيس والجسم يبدأ يستشعر بوجوده.

[5] لريك حورية ،لغة الشعر الجزائري المعاصر مقاربة تداولية من 2000إلى 2010 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تحليل الخطاب وعلم النص ص25.

*والأثر الحجاجي هنا يكمن في أن الإنسان هو صاحب القرار في وجوده أو عدمه، والغاية تكمن في تحكمه في الأشياء التي حوله لا أن تتحكم هي فيه، مع عدم تناسيه أن بداخله قدرات لا محدودة.

4-يقول الفقي أثناء حديثه عن الركن المادي في الحياة:

كان هناك شاب مغربي اسمه عادل، كان في الجامعة ويحتاج إلى كمبيوتر ولم يكن عنده فكان يذهب إلى مقهى انترنيت وبدأ يعلم نفسه الكمبيوتر حتى تعلمه جيدا وبدأ يعرض أعمالا مقابل مبلغ من المال، وبدأ في جمع المال حتى جمع مبلغ الكمبيوتر.

*فالأثر الحجاجي هنا أن النقصان والحرمان ليسا بالشيء المعيب بقدر ما أن يكون العيب في كيفية الخروج من واقع لآخر أفضل، والحاجة أم الاختراع فا بقدر ما يكون الإنسان محددا لأهدافه، متطلعا للأفضل، طموحا يكون واقعه كذالك. فكل حلم يصبح حقيقة في يوم من الأيام بسبب الإصرار عليه وجعله هدفا في الحياة. والتوجيه التداولي هنا كان في ظاهره نقلا لأحداث و أخبار ولكن ليس لمجرد النقل فحسب و إنما لتوصيل توجهات و غايات تجعل مالمتلقي منقادا حولها.

ب-التعبيريات (البوحيات) expressive:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي [20]

من أمثلتنا على هذا نقول:

1-يقول إبراهيم الفقي في محاضرة كان موضوعها حول كيفية اكتشاف القوى الكامنة داخل كل إنسان.

....فأيقظ أنت قواك الكامنة بداخلك واستغلها واستخدمها أفضل استخدام (شكرا) لله على نعمه.(شكر وعرفان).

بداية ما نصل إليه حجاجيا أن في هذا إشارة إلى الوازع الديني وذلك بالتذكير بنعم الله على عباده ثم أنه زرع داخل كل إنسان قوى خارقة إذا استغلها الاستغلال الصحيح، فاختار الفقي هذا الجانب (الديني) لأنه يترك صدى لدى المتلقي وبالتالي يصل إلى إقناعه. فالشكر هنا ليس في قولنا شكرا يا الله وإنما في الاعتراف بنعمه واستغلالها بما ينفعنا.

2- حكا لي سائق تاكسي أنه يعمل سائقا على هذا التاكسي منذ ثلاثين عاما ومع ذلك لازال (يشكو) من صعوبة الأحوال الاقتصادية . (شكوى).

ثم قال إنني سألته: هل فكرت يوما أن تمتلك هذا التاكسي ؟ فقال لي (مندهشا). يبدو أنك لا تعيش في كوكبنا هذا.....(دهشة).

والغرض الإنجازي من التوظيف الأول (يشكو) هو أن هذا الإنسان حبيس نفسه وواقعه الذي لا يرضيه، وذلك طيلة ثلاثين عاما ولم يستطع التغيير لا من نفسه ولا وواقعه الذي يعيش فيه، فهذه السنوات وكأنها حجة عليه فيما قضاها وهنا كان الأثر الحجاجي أن الوقت محسوب علينا ونحن مسؤولون عنه.

أما النتيجة الحجاجية للتوظيف الثاني(مندهشا) هي أن هذا الرجل كان تركيزه لنفسه وقدراته محدودة جدا وحكم على نفسه بذات الحال دون تحريكه ساكنا نحو الأفضل، وبالتالي حجاجيا نصل إلى أن نجاح الإنسان متوقف على نظرته لنفسه والمكانة التي يضعها فيها، فنجد أن إبراهيم الفقي استشهد بهذا الرجل لأخذ العبرة وتدارك مثل هذه الأغلاط.

3-يقول الفقي في محاضرة له كانت حول عقبات تحقيق الأحلام:

الخوف هو ألد أعداء الإنسان.....(خوف).

نستشف من هذا حجاجيا هو أنه بإمكان حال شعورية واحدة أن تجعله يتقدم أو يتراجع، وهو وحده المسؤول عن إنتاج هذه الحال. والحجة أيضا تكمن في وجوب التحكم في كل شعور لأنه سينعكس على الواقع سواء كان خوفا أو غيره.

4- يقول إبراهيم الفقي في ذات المحاضرة السابقة(عقبات تحقيق الأحلام):

كان هناك شاب جاء ليستشيرني في قرار سفره لأنه لا يستطيع من الخوف أن يأخذ قرار نفسه فقلت له: ماذا تريد؟ قال: أن أسافر وأدرس هناك وأتزوج و أرى أوروبا.....ثم قال لكنني سأفشل....(فشل).

ما نستشفه حجاجيا هنا هو أن الحكم على الذات من البداية دون محاولة يفضي بها إلى ذلك الحكم بالفعل، والاعتقاد يولد الفعل، فلو أن هذا الرجل قال: سأنجح و أخذ بأسباب النجاح لكان مصيره كذالك، فكل حكم على الذات هو حجة على صاحبهاو بالتالي البعد التداولي هنا كان في قالب تعبيري نفسي كونه الأقرب إلى الفس.

ج-الوعديات (الإلتزاميات) commissives:

غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل.

1- يقول إبراهيم الفقي في إحدى محاضراته التي كانت في أهمية الصبر على المصائب.

عندما لا تحقق ما ترجوا فهذا يحتاج إلى صبر والله يقول (وبشر الصابرين...).(بشرى).

كان الأثر الحجاجي من هذا التوظيف (التبشير) هو التذكير بوعد الله عبادَه، ووعد الله ليس من دونه وعد وهو أحق بالإجابة، فما نستخلصه حجاجيا هنا هو استحضار وعد الله في كل مصيبة ومواصلة الاجتهاد حتى الظفر بالهدف.

2- يقول الفقي في محاضرة له أثناء الحديث عن معايير وضعها لتحقيق أي هدف.
ما دمت متمسكا بمثلث القوة، أو ما أسميته بالقوة الثلاثية(الانضباط، الالتزام، الإصرار) فسوف تصل في النهاية إلى كل ما تريد. (وعد).

فالأثر الحجاجي من هذا الوعد هو الترغيب والتحفيز أكثر واستمالة المستمعين للأخذ بهذه المعايير والعمل بها ثم إدراك أنها ستكون سببا في بلوغ وتحقيق الأهداف.

3-يقول إبراهيم الفقي في محاضرة من محاضراته:

فحسن نفسك ووسع آفاقك وعلاقاتك كن رائعا في مجالك...سيوسع الله رزقك لأنه يحب أن يرى سعي عباده. (وعد).

الغاية الحجاجية من هذا التوظيف هي أنه كلما زاد سعي الإنسان حول تحقيق مبتغاه كلما يسر الله له الطريق فهكذا كان وعد الله سبحانه وتعالى لعباده.

4- يقول الفقي في إحدى محاضراته متحدثا عن التميز.

جهز نفسك للتميز، تطلع للأفضل، وتحرك وتأكد من أن الله سبحانه وتعالى لن يضيع أجرك إطلاقا لأنه بشرنا بأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا(بشرى).

الأثر الحجاجي هنا تمثل في تبشير الله سبحانه وتعالى لعباده في حال سعوا خلف تحقيق غاياتهم بإيمان ويقين بالوصول.فالغاية هنا تكمن في استحضار وعد الله بهذه البشرى في كل الأعمال لأنها ستكون سببا في النجاح.

د- التوجيهيات (الأمريات) directives:

وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء مايلي[15]، من أمثلتنا على هذا :

1- يقول إبراهيم الفقي في محاضرة له حول إيقاظ القوى الكامنة واكتشافها:

....فأيقظ أنت قواك الكامنة بداخلك واستغلها أفضل استخدام....(أمر).

ما نستخلصه من هذا الأمر حجاجيا هو أن داخل كل إنسان قوى كامنة أودعها الله وكأنها تمثل حجة عليه إذا لم يكتشفها ويستغلها بالشكل الصحيح، وهذه القدرات لا تخص شخصا بعينه بل هي قدرات متساوية ولكن التميز يبقى فقط للأقوى والأفضل.

2- يقول إبراهيم الفقي في محاضرة له كانت بعنوان: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟
متوجها للمستمعين: من منكم يريد دخول الجنة؟ (سؤال).

ما نتوصل إليه حجاجيا من هذا السؤال هو؛ أن فيه إشارة لمراجعة النفس ومحاسبتها ومحاولة تقويمها حتى تكون أهلا لدخول الجنة، ويظهر الأثر الحجاجي أيضا في كون أن هذا

السؤال يبدو مباشرا، ولكنه يخفي غاية حجاجية متمثلة في العودة إلى النفس. فا السائل هنا لا يبحث عن الإجابة بنعم أو لا من هذا السؤال لأنها رغبة كل البشر، بل أراد معرفة ما قدمه كل واحد منهم حتى يستحق الدخول للجنة.

3- ويقول إبراهيم الفقي أيضا في المحاضرة ذاتها (هل يستقيم الظل والعود أعوج).

واحذر....

أن تنشغل بالماضي وما فيه من ضياع حظ وفوات رزق (تحذير).

يتبين لنا حجاجيا من هذا التوظيف أن الوقت محسوب علينا، فإذا قضيناه تحسرا على ما مضى دون تدارك أخطائه وتجاوزه والتركيز على الحاضر، فلن يتغير شيء، وسيبقى الوضع على حاله، إذا لم يكن أكثر مما سبق فكان الأثر حجاجي التعلم مما فات، كي لا يكرر الزمن نفسه.

3-يقول المحاضر الفقي أثناء حديثه عن قانون النية في تحقيق الأهداف:

إياك أن تقول أهدافك و أحلامك لأي شخص آخر.....(تحذير)

اجعل أحلامك و أهدافك بداخلك ولنفسك.....(أمر)

ما يمكن استنتاجه من التوظيفين (إياك) و (اجعل) حجاجيا هو ضرورة كتمان الأهداف والغايات في النفس وللنفس، والسعي خلف تحقيقها في خفاء، وفي هذا أيضا إشارة وتوجيه حجاجي يكمن في ضرورة جعل الناس ترى أفعالنا لا في أن تستمع لكلامنا، و لأنه في كل مكان هناك من غايتهم تثبيط العزيمة وتهبيط الغاية، وبإمكاننا أن نطلق عليهم أيضا بلصوص الأحلام والغرض الإنجازي من العبارة هو الإستعانة على إنجاح الحوائج بالكتمان.

4- يقول الفقي في محاضرة له حول أهمية الإنتماء:

...وقد طلب مني أن أتحدث في بلد عربي باللغة الفرنسية فرفضت و ألغيت الرحلة بكاملها...(طلب).

.....فإذا اضطررت أن تتحدث بلغة غير العربية فلا مانع، ولكن لا تنس لغتك الأصلية واعتز بها دائما، ويكفي أنها لغة القرآن ولغة الإسلام.....(أمر).

يتبين لنا هنا حجاجيا في البداية يظهر انتمائه الشخصي (الفقي) بفخر واعتزاز، وكيف أنه متشبث به لدرجة أنه يلغي أي شيئ لأجل انتمائه ولغته، ويستغرب ممن يغيرون لغتهم خاصة وهم في بلدهم، ثم نستنتج كيف أنه يوجهنا إلى ذالك حجاجيا من خلال إدراج حجج متتالية لقيمة اللغة العربية بقوله : لغة القرآن و لغة الإسلام ...فكل هذه حجج تجعل من المستمع يدرك مكانة اللغة العربية من بين اللغات.

هـ-الإعلانيات (الإيقاعيات) declaratives:

وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم يطابق القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل.[21]

من أمثلتنا على هذا نذكر:

1- يقول إبراهيم الفقي في إحدى محاضراته

لقد أردت يوما أن ألعب تنس الطاولة وأتفوق فيه ....فقال لي البعض : هناك أكثر من ألفي لاعب يجيد هذه اللعبة، فأين ستذهب بينهم؟، فقررت قرارا قاطعا أن أنجح في هذه اللعبة، وكنت أتدرب كل يوم حتى أصبحت بطل مصر في هذه اللعبة.(إعلان).

أراد إبراهيم الفقي هنا حجاجيا ضرورة إعلان روح المواجهة والتحدي، أن العيب ليس في عدم المعرفة، بل في عدم المحاولة، فالإنسان عند ظنه بنفسه، ومن يملك الإصرار سيصل ويتفوق. فنجد أن الرجل استشهد بواقعة له حجةً له وتدعيما لتوجهاته، وحجة عليهم ليتعلم الناس منها ،وبالتالي فالقوة الإنجازية هنا تمثلت في توصيل فكرة التحدي و الإصرار بطريقة غير مباشرة.

2- يقول الفقي أثناء حديثه عن وضع جدول للنجاح وعناصره.

تعلّم من أخلاق الرسول ﷺ عندما قال لمن هددوه بالقتل والهلاك: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر(دعوة الإسلام) ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه). (إعلان).

الأثر الذي تركه هذا الإعلان حجاجيا هو؛ وجوب عدم ترك الأهداف وعدم التفريط فيها، والغايات مهما كانت صعوبة السير إليها . فأراد إبراهيم الفقي هنا إيصال فكرة ضرورة الأخذ بالأسباب والتعلم من الناجحين، فكان الاستشهاد هنا مدعما لأقواله وشكل حجة من شأنها أن تستميل المستمعين وتؤثر فيهم فالحمولة الدلالية للفعل التداولي كانت حول فكرة التعلم من تجارب السابقين.

الملاحظ على الأفعال الكلامية أنها ذات اثر حجاجي بارز كونها أفعالا مسموعة، مفهومة الأفعال أو الإنجازات، وكما تبين لنا مما سبق أنها أكثر ملاءمة لخطابات التنمية البشرية وشكلت قالبا ناجحا، فا إذا كان هدف خطابات التنمية البشرية تحسين حياة الفرد بتقديم توجهات وحلول وغيرها من الوسائل هذا من جهة ومن جهة أخرى هدف الحجاج الإقناع والتأثير . و بالتالي فهما يكملان بعضهما ويشكلان غاية ووسيلة،ومما سبق ذكرنا قلة فقط منها، في مثل هاته الخطابات لإبراهيم الفقي فالكثير من العبارات مخفي بين السطور لا يظهر للعيان بكلمات مرسومة تستدعي الفهم فقط، بل تتعدى لأن تكون ذا بصيرة واطلاع كبير لتفهم المغزى العميق من المقصود.

3-يقول إبراهيم الفقي في محاضرة له حول الاعتقاد والهدف:

يقول على لسان أحد المستمعين لقد قررت أن أكون مديرا في شركتي.....وبالفعل كان له ذالك.

فالأثر الحجاجي هنا يكمن في وجوب تصديق الاعتقاد الذاتي وكيف أن الإنسان يجعل أفكاره مدعمة له؛ لأنه مثل ما ذكرنا سابقا أن الاعتقاد يولد الفعل ، وفي هذا إشارة إلى مراجعة وتصحيح الاعتقاد دائما.

خاتمة :

في ختام هذا البحث يمكن أن نقف على النتائج التالية:

- الحجاج فن من فنون الإقناع، يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين من أجل الإثارة والتأثير .

-ينتمي الخطاب الحجاجي إلى مجال التداولية وينطوي على البعد التاولي بمستوياته المختلفة.

- تعنى التداولية بدراسة اللغة أثناء استعمالها مع الأخذ بعين الاعتبار أقطاب العملية التواصلية.

- خطابات التنمية البشرية تعطي التوجهات والحلول، محاولة تغيير وجهة نظر المتلقين الخاطئة للواقع قصد خدمة المجتمع.

-الدور الحجاجي للأفعال اللغوية هو توجيه القول حجاجيا والإثارة في المستمعين .

- الأفعال اللغوية هي أقوال تلفظ و أفعال تنجز من خلال القوة الإنجازية للأفعال.

*فالإخباريات حملت تقارير حاملة معها نتائج حجاجية اكتملت في إيصال تجارب المتلقين وخبراتهم.

*أما التعبيريات فنقلت لنا مواقف نفسية للمستمعين تنوعت من الشكوى من أوضاع معينة وانهزام واستسلام لصعوبات أيضا تم الاستشهاد بها لتكون حجة إضافة إلى تعابير شكر وعرفان وغيره...

*والوعديات تمثلت في التزاميات من طرف المحاضر(الفقي) وكيف أنه سيكون بتوجهاته سببا في نجاح المستمعين.

*والتوجيهيات كان الفقي في كل مرة يوجه نصائح للمتلقين فتنوعت: من أمر كان الغرض منه تجاوز واقع ما لاخير فيه و استفهام أخرج من غرضه الحقيقي لغرض حجاجي مقدما حجة استطاع استمالة الكثير من المتلقين.

*أما عن الإعلانيات فجسدت قرارات تمثلت في روح جديدة قوية تارة ومحاولة المواجهة والتصدي للصعاب تارة أخرى .

-هناك تغليب وميل في الخطابات إلى الجانب التوجيهي والمتصل بالدين أحيانا.

-مدى استجابة خطابات التنمية البشرية بمواضيعها وأهدافها مع الحجاج وغاياته بل شكلت قالبا ناجحا.

الإحالات :

1. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، 1399ه/1979م، ص30/29.
2. ابن منظور، لسان العرب مادة حجج، دار المعارف، القاهرة، مجلد2، ج9، ص778/779.
3. محمد العبد، النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة فصول، ع60، صيف2002، ص44.
4. كورني لافونراد، الصكوحي: الحجاج في المقام المدرسي،منشورات كلية الآداب منوبة، 2003،ص13 .
5. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير،إفريقيا الشرق،المغرب،ط1، 2006نص128.
6. طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1998،ص226.
7. نفسه،ص226.
8. سامية الدريدي،الحجاج في الشعر من الجاهلية إلى القرن الثالث هجري،عالم الكتب، الأردن، ط1، 208، ص26.
9. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص145.
10. حافظ اسماعيل علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط 2010، ج2ص66.
11. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، فريق بحث الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان و تيتيكا في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، كلية الآداب منوبة، ص299.
12. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص17.
13. إبراهيم مراد الدعمة، التنمية البشرية الانسانية (بين النظرية والواقع)، دار مناهد النشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 15.
14. مربيعي سوسن، التنمية البشرية في الجزائر-الواقع والآفاق- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير 2013/2012، ص26.
15. إبراهيم الفقي حياة بلا توتر، منتديات مجلة الإبتسامة، إبداع للإعلام والنشر1430ه/2009م، ص5.
16. ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2011، ص73.
17. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص13.
18. ينظر: العياشي أدراوي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق، ص51.
19. المرجع نفسه، ص51.
20. المرجع السابق، ص52.

21. علي محمود حجي الصيرفي، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط2010، ص63.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم الفقي حياة بلا توتر، منتديات مجلة الإبتسامة، إبداع للإعلام والنشر1430ه/2009م.

2- إبراهيم مراد الدعمة، التنمية البشرية الانسانية (بين النظرية والواقع)، دار مناهد النشر والتوزيع، عمان، 2009.

3- ابن منظور، لسان العرب مادة حجج، دار المعارف، القاهرة، مجلد2، ج9.

4- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، 1399ه/1979م.

5- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، العمدة في الطبع، ط1، 2006.

6- حافظ اسماعيل علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط 2010، ج2.

7- حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، فريق بحث الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمانو تيتيكا في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، كلية الآداب منوبة.

8- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر من الجاهلية إلى القرن الثالث هجري،عالم الكتب، الأردن، ط1، 2008.

9- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 2003.

10- طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1998.

11- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير،إفريقيا الشرق،المغرب،ط1، 2006.

علي محمود حجي الصيرفي، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط2010.

12- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

13- العياشي أدراوي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2011.

14- كورني لافونراد،الصكوحي: الحجاج في المقام المدرسي،منشورات كلية الآداب منوبة، 2003.

15- محمد العبد،النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة فصول، ع60، صيف2002.

16- مربيعي سوسن، التنمية البشرية في الجزائر-الواقع والآفاق- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير 2013/2012.